من مشكلات الشباب وكيف عالجها الإسلام

فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

مصدر هذه المادة :

دار العاصمة

المقـدمــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بعثه بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد,

فإن حديثي إليكم في موضوع يهم جميع المسلمين، ألا وهو موضوع الشباب ومشكلاته، وما ينبغي أن يتخذ لتوجيهه، ولا أقدر على توفية الموضوع حقه أو على الإلمام به، وإنما هي محاولة أبدأ الحديث فيها حسب استطاعتي، وهي كالإِشارة أو كالمنبه، والله ولي التوفيق.

المؤلف

* * * *

دور الشباب في الحياة:

لا شكَّ -أيها الأخوة- أن دور الشباب في الحياة دور مهم، فهم إذا صلحوا، ينهضون بأمتهم، ويقومون بنشر دينهم والدعوة إليه؛ لأن الله أعطاهم من القوة البدنية والقوة الفكرية، ما يفوقون به كبار السن، وإن كان كبار السن يفضلونهم بالسبق والتجارب والخبرة، إلا أن ضعف أجسامهم في الغالب، وضعف قواهم، لا يمكنهم من ما يقوم به الشباب الأقوياء.

ومن هنا كان دور شباب الصحابة الدور العظيم في نشر هذا الدين، تفقهاً في دين الله وجهادًا في سبيله، من أمثال: عبد الله ابن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وغيرهم من شباب الصحابة، الذين نهلوا من العلم النافع، وحفظوا لهذه الأمة ميراث نبيها وبلغوه، وإلى جانبهم القادة؛ كخالد بن الوليد، والمثني بن حارثة الشيباني، وغيرهم.. كلهم أمة واحدة قاموا بأعباء واجبهم فأدوا دورًا كبيرًا تجاه دينهم

وأمتهم ومجتمعهم، لا تـزال آثـاره باقية إلى اليوم، وستبقى بإذن الله ما بقي الإسلام.

وشـباب هـذا الـوقت هم من ورثة أولئك إذا ما أحسـنوا لأنفسـهم، وعرفـوا مكـانتهم وتحملوا أمانتهم، فهم ورثة أولئكم الشـباب الأقدمين. وقد أخبر النـبي ﷺ أن من السـبعة الــذين يظلهم الله في ظله يــوم لا ظل إلا ظله، منهم شاب نشأ في عباده الله.

توجيهات الرسول للشباب:

والنــبي ﷺ كــان يــولي جانبًا من توجيهاته إلى الشـــباب، فيقـــول ﷺ لابن عبـــاس: **(يا غلام: إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظـك، احفظ الله تجـده تجاهـك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا اســتعنت فاستعن بالله)** ويقـول ﷺ لمعـاذ بن جبـل، وهو رديفه على حمار: **«يا معـاذ: أتـدري ما حق الله على العبــــــاد، وما حق العباد على الله»** إلى آخر الحديث.

ويقول: ﷺ لعمر بن أبي سـلمة، ربيبه وهو طفل صــغير، لما أراد أن يأكل مع النــبي ﷺ

وجالت يده في الصحفة أمسك النبي بيده وقال: «**يا غلام, سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك**».

فهـــذه توجيهـــات من النـــبي يوجهها لطفـــل، ليغـــرس في قلبه هـــذه الآداب العظيمة, وهـذا مما يـدل على أهمية توجيه الشباب نحو الخير ومسئولية الكبار نحوهم.

* * * *

العناية بالشباب

وديننا الإسلامي اهتم بتنشئة الشباب اهتمامًا بالغًا؛ لأنهم هم الرجال في المستقبل، وهم الذين سيخلفون آباءهم، ويرثونهم، ويقومون بدورهم في الحياة. فمن توجيهات الإسلام إلى العناية بالشباب:

أولا: اختيار الزوجة الصالحة:

التي هي منبت الأولاد، وهي موضع الحرث الذي ينبت فيه الأولاد؛ فالنبي ﷺ حثنا على اختيار الزوجة الصالحة، وقال ﷺ: **«اظفر بذات الدين تربت يداك»** لأن الزوجة الصالحة إذا رزق الله الزوج منها أولاداً فإنها توجههم وتقوم بدورها نحوهم من طفلوتهم. هذا من توجيهات الإسلام نحو الشباب.

ثانيًا: اختيار الوالد الاسم الحسن للمولود:

ومن توجيهات الإسلام نحو المولود أول ما يولد أن يختار والده الاسم الحسن؛ لأن الاسم الحسن له معنى وله مدلو؛ فالنبي ﷺ

حثَّ على أن يختار الأب لولده اسمًا حسـنًا، وأن يبتعد عن الأســـــماء المكروهــــة، أو الأسماء التي تدل أو تشتمل على معانٍ غير لائقة.

ثالثا: عقيقة الآباء عن أبنائهم:

ومن توجيهـات الإسـلام نحو الشـباب أن وجه آباءهم إلى أن يعقوا عنهم، أي يــذبحوا عنهم العقيقة، لأنَّها سنة مؤكـدة، ولها تـأثير طيب على الطفــــل، وهي ليست لمجــــرد تحصيل اللحم والفرح, وهـذا مما يـدل على عناية الإسلام بالشباب أول نشأتهم.

رابعا: الاهتمام بتربية الشباب:

ومن عناية الإســلام بالشــباب الاهتمــام بتربيتهم إذا بلغوا سن التمييز، وصار عندهم الإدراك، فحينئذ يُبْـدأ بتـوجيههم إلى الـدين؛ يقــول ﷺ: «**مُروا أولادكم بالصـلاة وهم أبناء سـبع سـنين، واضـربوهم عليها وهم أبنــاء عشر ســنين، وفرقــوا بينهم في المضـاجع**». وهـذا مما يــدل على أن الإســلام يهتم بالشــباب، ويتطــور معهم في التوجيه من سن إلى أخـــــرى، حسب استطاعتهم ومداركهم.

كذلك النبي ﷺ يقول: **«كل مولـود يولد على الفطـــرة فـــأبواه يهودانه أو ينصـرانه أو يمجسـانه»**. فـالمولود يولد على الفطـرة، وهـذه الفطـرة إذا ما حافظ عليها أبواه، ووجهاها إلى الخير، اتجهت نحو الخــير؛ لأنها تربة صــالحة. أما إذا انحــرف الأبوان في تربية الطفل، فإن فطرته تفسد وتتحــرف بحسب تربية الوالــد؛ فــإن كــان الوالد يهوديًّا أو نصـــرانيًا أو مجوســيًا، نشأ الطفل على هـذه الديانة الخبيثـة، وفسـدت فطرتـه، أما إذا كـان أبـوه مسـلمًا صـالحًا، فإنه يحافظ على هذه الفطرة الــتي أودعها الله في هــذا الطفــل، وينميهــا، ويزكيهــا، ويتعهدها.

خامسا: وجوب بر الولد بوالديه:

ومما يـدل على الاهتمـام بـأمر الشـباب من سن مبكـــرة أن الله تعـــالى أمر الولد حينما يــدرك والــداه أو أحــدهما الكِبَــرَ أن يُحسِن إليهما، أو إلى الموجــود منهمــا، وأَنْ يتذكَّر تربيتهما له يوم أن كان صـغيرًا. قــال جل شأنه:

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْـدَكَ الْكِبَــرَ أَحَـدُهُمَا أَوْ

كِلَاهُمَا فَلَا تَقُــلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُـلْ لَهُمَا قَـوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَـــاحَ الــذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَــةِ وَقُــلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَـانِي صَـغِيرًا﴾ [الإسـراء الآيتـــان: 23، 24]. فموضع الشـــاهد من الآيــتين هــو: قوله تعــالى: ﴿**كَمَا رَبَّيَــانِي صَــغِيرًا**﴾. فتربية الوالــدين لولــدهما نعمة وإحسان إليه، يجب أن يكافئ عليها والديه. وليس المــراد بالتربيــة، التربية الجســمية فقـط، الـتي هي عبـارة عن توفـير الطعـام والشـــــراب، هـــذه تربية بهيمية إن اقتصر عليها، لكن الأهم من ذلك التربية المعنويـة، الـتي هي المحافظة على فطرته السـليمة، وتوجيهها إلى الخـــير، وغـــرس الخـــير في نفســه، وتنشــئتها عليــه. هــذه هي التربية المفيــدة الــتي تبقى آثارها على المولـــود وتنمو معه وتصاحبه.

أما التربية الجسمية فقـط، فهـذه أقـرب إلى إفســاده منها إلى إصـلاحه؛ لأن الطفل إذا أُغـــــدق عليه الطعـــــام والشـــــراب والشهوات، وأُهمل جـانب التربية الصـحيحة له، فإن ذلك مما يدعوه إلى أن ينشأ نشـأة

بهيمية.

أما إذا رُبى التربيـتين: التربية الجسـمية؛ لأن التربية الجســمية لابد منها في حـــدود المعقـول، وفي حـدود المشـروع، من غـير إســـــراف ولا تبــــذير وإلى جانبها التربية المعنوية؛ فـإن ذلك هو الخـير الكثـير الـذي يتـذكره الولد عنـدما يـدرك إحسـان والديه إليه فيقـــول كما أمر اللـــه: ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ **[الإسراء الآية: 24]**.

مشاكل الشباب وأسبابها

أيها الإخوة:

ومن نقاط الموضوع الـذي نريد التحـدث عنـه: بعض مشـاكل الشـباب وما ينبغي أن تعـــالج به في ضـــوء الإســـلام, ولا شك أن الإسلام يحل جميع المشـاكل، فالإسـلام إذا طُبق تطبيقًا صــــــــحيحًا فإنه لا تبقى معه مشــكلة في الحيـــاة. ومن ذلك مشـــاكل الشباب في هذا العصر وهي مشاكل كثـيرة منها:

أولا: تيارات تواجه الشباب:

* إن الشـــباب الآن يتعـــرض لتيـــارات خطـــيرة، وهـــذه من أعظم المشـــاكل، إذا تُركوا معهـا, فإنها تفسد أخلاقهم وسـلوكهم، وتفسد عقيـــدتهم، وهي تيـــارات كثـــيرة ومتنوعة ومتعـددة المصـادر تيـارات تحملها وسـائل الإعلام المختلفـة: من إذاعة وتلفـاز وصـــــــحف ومجلات وكتب هدامة تلفظها المطـابع، وهي تحمل سُـمًّا زُعاقًـا، وتتلقفها أيدي الشباب، أو كثير من الشـباب الـذين لا يميزون الضار من النافع.

هـــذه التيـــارات المتنوعة من مقـــروءة ومرئية ومســـموعة، إذا تـــركت تعصِـــف بالشـباب، فـإن نتائجها تكـون وخيمـة، لأن الشـباب الآن كثـير منهم تغـيرت أخلاقهـا، وصـــاروا يقلـــدون الغـــرب أو الشـــرق في لباسهم، في شـعورهم، حركـاتهم، طبقًا لما يسـمعونه، ويقـرؤون مما تحمله إليهم هـذه الوسائل، التي أغلب أحوالها أن فيها الـدسَّ الكثير لإفسادهم.

والأهم من ذلك تغيير عقيدتهم، فقـد تحول بعض الشاب المسلم إلى ملحـد، إلى شيوعي، إلى بعثي، إلى غـير ذلـك

من الأفكـار الهدامـة؛ لأنـه مـا دام أنـه مقبل على تلقف هـذه الـدعايات، وهي تُـدفع إليـه بيسـر وسـهولة، وهـو فـارغ الـــذهن من غيرهـــا، ليس عنـــده من الحصانة ولا من العلم ما يفهم بـه هـذه الشبهات المدسوسة، أو هذه الدعايات المضللة، فإنه يتقبل ما يصـل إليـه كمـا قال الشاعر:

أتاني هواها قبل فصادِف قلبًا خاليًا

فالشاب الذي يتلقف هذه الدعايات، وهو خالي الـذهن مما يضـادها من العلم النـافع, فلا شـكَّ أنها ترسخ في ذهنـه، ويصـعب بعد ذلك اجتذابها منه. هذه من مشاكل الشباب المعاصرة.

ثانيا: مشكلة الانحراف في التصور والخلق والتفكير ومن أسباب حدوثها:

أولا: بُعد وسائل الإعلام:

– ولا أقــول كل وســائل الإعلام – عن تقــديم الصــالح والمفيــد، فالصــالح قليل والضار كثير.

ثانيا: يأتي دور السفر للخارج:

يســافر الشــاب إلى الخــارج، إلى البلاد الكـافرة، إلى البلاد المنحرفة الـتي ضـاعت

فيها الأخلاق، وفسدت فيها العقائد؛ ليشـاهد هــذه البلاد بما فيهــا، فيشــاهد الإباحيــة، والأفكار الفاسدة، وليس عنده مما يـدافعها أو يبين زيفها، ليس عنـده الرصـيد الكـافي، أو ليس عنـده رصـيد أصـلاً، وهو شـاب في ريعان الشـباب، فـإذا سـافر إلى تلك البلاد، وخالط أهلها ســــــــرعان ما يتنكر لدينه ومجتمعه المسلم، ويعود صفر اليدين.

هــــذا من أســــباب الانحــــراف الخلقي والعقائــدي في الشــباب وهو الســفر إلى الخارج، الخارج الذي يموج بالفساد.

ثالثا: ومن أسباب ذلك فشو الجهل:

جهل كثير من الشـباب بـدينهم، لأنهم لم يتلقوا من دينهم وعلومه الحصـانة الكافيـة، الــتي يمــيزون بها بين الخــبيث والطيب، والضار والنافع، والحلال والحرام.

لهــذه الأســباب ولغيرها أثــرت هــذه التيارات الهدامة بالشباب تـأثيرًا بليغًـا، مما ظهـرت آثـاره عليهم، وتعـاظمت شـروره، وتفاقم خطره.

* * * *

العلاج الناجح لمشاكل الشباب

وعلاج هـذه المشـكلة، إذا ما نصـحنا لله ولرســـــوله ولكتابه ولأئمة المســـــلمين وعــامتهم علاج ميســور يتلخص في أمــور قريبة ميسورة.

الأمر الأول:

إصــلاح المنــاهج التعليمية الــتي يتلقونها في المـــدارس، بحيث تُملأ هـــذه المنـــاهج بــــالعلوم الدينية النافعة وعلـــــوم العقائد الصــحيحة، والــتي بها يمــيزون الحلال من الحـــــرام في المعـــــاملات، وفي المآكل والمشارب، والعادات والأخلاق، حتى تمتلئ قلوبهم من العلم النافع الذي إذا تسلحوا به استطاعوا أن يمـيزوا بين الطيب والخـبيث، وأن يقاوموا الشبهات التي تواجههم في:

* إصلاح المناهج أولاً.

* واختيار المدرسـين الأكفـاء الصـالحين، الذين يوصلون حصيلة هذه المنـاهج، وهـذه العلـــوم النافعة يوصـــلونها إلى قلـــوب الشباب ويرغبونهم فيها.

الأمر الثاني:

التقاء الشباب بالعلماء من خلال ندوات تُقام في المساجد وفي المدارس وفي غيرها، ندوات مفتوحة للإجابة على مشاكلهم، ولتوضيح الطريق أمامهم، فإن على العلماء مسؤولية عظيمة نحو شباب المسلمين.

ولكن -وأقولها بكل مرارة الآن- إن الفجوة كبيرة بين الشباب وبين العلماء، فالعلماء غالبهم في ناحية، والشباب في ناحية أخرى، وهذا مما سبب ضياع الشباب؛ فحين كان الشباب يلتقون بعلمائهم فقد كانوا على بينة من أمرهم، ولكن حينما انفصل الشباب عن علمائهم حصلت هذه النكسات العظيمة.

الأمر الثالث:

من الأمور التي يُعالج بها هذا الانحراف، وتُقاوم بها هذه التيارات الموجهة نحو الشباب، منع سفرهم إلى الخارج إلا لضرورة ملحة، مع وضع الضوابط والضمانات التي تبعدهم من مخاطر السفر إلى بلاد الكفر، أما إذا تُركوا ليسافروا على

علاتهم، فإن الأمر خطير جدًا.

الأمر الرابع:

إصلاح وسائل الإعلام بحيث لا تبث إلا ما هو صالح ومفيد وموجه نحو الخير.

* * * *

الشباب والزواج

ومن مشاكل الشباب أيضًا عـزوفهم عن الـزواج وهو مشـكلة عزيمـة، ويـترتب عليه مضار كبيرة لا يعلمها إلا الله.

وهم يتعللون بتعليلات منها:

أولاً: قـولهم إن الـزواج المبكر يشـغل عن الدراسة والاستعداد للمستقبل.

ثانيـا: قـولهم إن الـزواج المبكر يحمل الشـاب مسـؤولية الإنفـاق على زوجته وأولاده.

ثالثا: وهـذه من أخطر الأسـباب لنفـور الشباب عن الزواج العراقيل الـتي وضـعت في طريق الـزواج من تكـاليف باهظـة، وإسراف، قد لا يستطيعه الشاب.

هـذه في نظـري أهم أسـباب تلك المشكلة, وعلاج هذه المشكلة أيضًا بسـيط وميسـور، إذا ما صـدقنا النيـة, فـأولاً يـبين للشباب ما في الزواج من مزايا، وحسنات، وخيرات ترجح على ما ذكروه من معوقات، أو من مشاق، وليس في هذه الـدنيا شـيء

إلا ويقابله شيء.

أنا لا أقــول إن الــزواج ميســور من كل وجه أو ليس فيه مشــــــــقة أو ليس فيه مشـاكل، فيه مشـاكل، وفيه مشـاق، ولكن فيه مصــالح تــرجح على هــذه المشــاكل، وعلى هــذه المشــاق، وبالتــالي تنســيها، فيشرح للشباب مصالح الزواج حتى يقتنعوا ويرغبوا فيه فالزواج:

أولا: فيه إعفـاف الفـرج، وغض البصـر. يرشد إلى هـذا قــول النــبي ﷺ: «**يا معشر الشــباب من اســتطاع منكم البــاءة فليـتزوج فإنه أغض للبصـر، وأحصن للفــــرْج، ومن لم يســــتطع فعليه بالصوم**» فالنبي ﷺ أرشد الشباب وخصــهم بــذلك، لأن عنــدهم الاســتعداد للــزواج، وعنـدهم الطاقة الـتي إذا ما بـودر بوضـعها في موضعها السليم، أفادت.

فالشـــباب ينبغي له أن يـــتزوج من سن مبكــــرة ما اســــتطاع إلى ذلك ســــبيلا، والاســتطاعة – والحمد لله وخصوصًــا وفي زماننا هذا – موجـودة في الغـالب، فلا عـذر للشـباب أو لكثـير من الشـباب في تـركهم

الزواج, ويبين ما للزواج المبكر من مزايا, فإنه أحصن للفرجْ لأن الفرج خطير جدًا.

قـال عز وجـل: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُـرُوجِهِمْ حَـــــــافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـانُهُمْ فَـإِنَّهُمْ غَيْــرُ مَلُــومِينَ﴾** **[المعارج: 29، 30]**.

فإنه أحص للفرج، أي: أن الــزواج يؤمنك من خطر عظيم، هو خطر الفـــــــرج، فإنه أحصن للفــرج، وأغض للبصر إذا تــزوج فإنه بـــذلك تقر عينـــه، ولا ينظر هنا وهنــاك، أو يطلع إلى ما حرم الله عليه؛ لأن الله أغنــاه بحلاله عن حرامـــه، وكفـــاه بفضـــله عمن سواه، فإنه أحصن للفرج وأغض للبصر.

ثانيا: الزواج يحصل به الســكنُ النفسي والراحة؛ يقول الله سـبحانه وتعـالى: **﴿وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَـقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِـكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْـــكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَـــلَ بَيْنَكُمْ مَـــوَدَّةً وَرَحْمَـةً﴾** **[الــروم، الآيــة: 21]**. فـإذا تــزوج الشـــاب ســـكنت نفسه عن الاضـــطراب والقلق، وارتـاح ضـميره، **﴿لِتَسْـكُنُوا إِلَيْهَا﴾** لأن الشاب بدلاَ من أن يكون مزعزع الفكر فـــإن تزويجه من أســـباب ســـكون نفسه

وطمأنينته وارتياحــه، وبالتــالي يكــون ســببًا في خيرات كثيرة تترتب عليه.

الزواج المبكر وفوائده:

ومن فوائد الـزواج المبكر حصـول الأولاد الذين تقر بهم عينه؛ يقول سبحانه وتعــالى: **﴿وَالَّذِينَ يَقُولُــــــــونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُــرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقــان، الآيــة: 74].** فـالأزواج والأولاد قـرة أعين؛ إذ أن الله سبحانه وتعالى وعده أو أخبره بــأن الــزواج تحصل به قــرة العين، وهــذا مما يشـــجع الشـــباب ويقنعه بـــأن يُقبل على الزواج **﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾**.

كما أن الأولاد أيضًــا أخـــبر الله ســـبحانه وتعـالى أنهم هم شـطر زينة الحيـاة الـدنيا **﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف، الآية: 46]**.

فالأولاد بهم زينة للحياة الـدنيا والإنسـان يطلب الزينة.

وكما أنه يطلب المـــال كـــذلك يطلب الأولاد لأنَّهم يعادلون المال في كــونهم زينة

الحياة الدنيا. هذا في الدنيا, ثم في الآخـرة، الأولاد الصالحون يجري نفعهم على آبـائهم، كما قــال ﷺ: **(إذا مــات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع بــه، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو لـه)**. فالأولاد إذًا فيهم مصالح عظيمة في الحيــاة وبعد الموت.

كذلك في الزواج المبكر وحصــول الأولاد تكثـــير الأمة الإسلامية، وتكثـــير المجتمع الإســلامي، يقــول ﷺ «**تزوجــوا الــودود الولـود فـإني مكـاثر بكم الأمم يـوم القيامة**» أو كما يقول ﷺ.

فالزواج تترتب عليه مصالح عظيمة، منها ما ذكرنا فــإذا ما شـــرحت للشـــاب هــذه المزايا، وهذه المصالح، فإنها تضمحل أمامه المشـــــكلات الـــــتي تخيلها عائقة له عن الزواج.

أما أن يُقـال: الـزواج المبكر يشـغل عن التحصيل العلمي، وعن الدراسة، فليس هذا بمسلَّم به، بل الصـحيح العكس؛ لأن ما دان أن الـزواج تحصل به المزايا الـتي ذكرناهـا، ومنها: السـكوت والطمأنينة وراحة الضـمير

وقرة العين، فهذا مما يساعد الطـالب على التحصيل؛ لأنه إذا ارتاح ضميره وصفا فكره من القلق، فهذا يساعده على التحصيل.

أما عـــدم الـــزواج, فإنه في الحقيقة هو الذي يحول بينه وبين ما يريد من التحصـــيل العلمي؛ لأن مشـــــوش الفكر مضـــــطرب الضـــمير لا يتمكن من التحصـــيل العلمي، لكن إذا تزوج وهـدأ بالـه، وارتـاحت نفسـه، وحصل على بيت يـأوي إليـه، وزوجة تؤنسه وتســـاعده، فـــإن ذلك مما يســـاعده على التحصيل.

فـالزواج المبكر إذا يسر الله وصـار هـذا الـزواج مناسـبًا, فـإن هـذا مما يسـهل على الطالب السير في التحصيل العلمي, لا كما تصور أنه يعوقه.

كـــذلك قـــولهم إن الـــزواج المبكر يحمل الشـــــــاب مؤونة النفقة على الأولاد وعلى الزوجة إلى آخـره. هـذا أيضًـا ليس بمسـلم به؛ لأن الزواج تأتي معه البركة والخير؛ لأنه طاعة لله ورسوله، والطاعة كلها خير, فـإذا

تــزوج الشــاب ممتثلاً أمر النــبي ﷺ ومتحريًا لما وعد به من الخـير، وصـدقت نيتـه، فـإن هذا الزواج يكـون سـبب خـير لـه, والأرزاق بيد الله عز وجــل؛ قــال تعــالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ **[هود، الآية: 6]**.

فالذي يسر لك الزواج سييسر لك الرزق لك ولأولادك؛ قـال تعـالى: ﴿نَحْنُ نَـرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ **[الأنعام، الآية: 51]**.

فالزواج لا يحمل الشــاب كما يتصــور أنه يحمله فـوق طاقتـه؛ لأنه يـأتي معه الخـير، وتــأتي معه البركـــة، والـــزواج ســـنة الله ســبحانه وتعــالى في البشر لابد منــه، فهو ليس شبحًا مخيفًا وإنما هو بـاب من أبـواب الخير لمن صـلحت نيتـه, أما ما يتعللـون به من العراقيل الــــتي وضــــعت في طريق الزواج, فهذه من تصرفات الناس السيئة.

أما الـــزواج في حد ذاتـــه, فلا يطلب فيه هذه الأشياء، فضـخامة المهر مثلاً، والحفلات الزائـــدة عن المطلـــوب، وغـــير ذلك من التكاليف، هذه ما أنزل الله بها من سـلطان، بل المطلوب في الزواج التيسير.

فيجب أن يُبيَّن للنـــاس أن هــذه الأمــور التي وضعوها في طرق الزواج، أمور يترتب عليها مفاسد لأولادهم ولبناتهم، وليست في صــالحهم, فيجب أن تُعــالج، وحــتى يعــود الــزواج إلى يســره، وإلى ســهولته، ليــؤدي دوره في الحياة.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا – جميعًا – بــالتوفيق والهدايــة، وأن يصــلح أحـــوال المســـلمين، وأن يصـــلح شـــباب المسـلمين، وأن يــرد للمســلمين مكـانتهم وعزتهم، كما أن الله سـبحانه وتعـالى جعل العزة لهم في أول الأمر، نسأله سبحانه أن يعيدها وأن يصلح شأنهم. قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِـــزَّةُ وَلِرَسُـــولِهِ وَلِلْمُـــؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ **[المنافقون، الآية: 8]**. نسأل الله سبحانه وتعـالى أن يبصـرهم في دينهم، وأن يكفيهم شر أعدائهم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصـــــحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

* * * *

الفهــرس

* * * *